والصراط المستقيم، وحبل الله المتين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقض عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد".

نور الله فى القرآن الكريم

اختير النور مثلاً للهداية المؤمنة، كما اختيرت الظلمة مثلاً للضلال الكافر، وفى شعاع النور الوضئ يسير العقل المهتدى آمنًا مستريحًا، وفى ظلام الكفر يتخبط العقل الضال حائرًا تائهًا.

قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام ١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد ٢٨).

هذا النور الهادى إلى الغيمان مثله فى قلب المؤمن كمثل مشكاة فيها مصباح، المشكاة صغيرة محدودة ونور المصباح بها متوهج متألق، فهو يملؤها بهاء وإشراق، متوهج متألق لأنه ليس مصباحًا كما نرى من المصابيح، بل هو مصباح ذو زجاجة وضيئة لامعه كأنها كوكب درى ألاق، أما زيت المصباح فليس كزيت الناس، بل يعتصر من شجرة زيتونه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار.

انظر إلى الكوة (المشكاة) متخيلاً وتأمل هذا المصباح السحرى العجيب شاخصًا أمام عينيك يرسل فيوض النور المتلالئة فى بهاء، فالمكان كله نور على نور، هكذا نور الهداية فى قلب المؤمن.

إستمع إلى قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (النور ٣٩).

تصور لهفة الظمآن الملتاح يلوح له السراب من بعد فيتخيله ماء يشفى الغلة فيطير ملتهب الجوانح إليه حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا. ليته لم يجده شيئًا ثم أذن له بالرجوع ثانية إلى حيث يظمأ ويلتاح، ولكنه سيجد الله رقيبًا محاسبًا يقدم إليه صحيفة أعماله السوداء ليوفيه حسابه، والله سريع الحساب.

وتصور الغواية الكافرة فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور ٤٠).

إن الظلم فى الطريق البرى كارثة تنذر بالهول! فما ظنك بها حيث تكون فى بحر لجى من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وهكذا تلك الصور المتتابعة فى الآيات إذا قرنت تلك الصور المتلاحقة، بقول الله: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور ٣٥).

حتى يصل إلى الختام المعجز وهو ختام يرتبط بابتداء التصوير ارتباطًا تكون فيه الآيات بناءًا منسقًا ذا براعة وإحكام: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور ٤٠).